من ذكي الى ما كافة رجع ٥ الى الانتقاد الى الاهي

لمن يك سايلا عني فاني • عنيت بالانتقاد الى الاهي

المرتحلين من الاندلس الى المشرق ومنهم الحافظ ابو المكارم جمال الدين بن مسدي وهو ابو بكر محمد ويقال ابو المكارم بن ابي احمد يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن مسدي المهلبي الازدي الاندلسي شيخ السنة وحامل رايتها • ومزيد الفنون ومحكم اياتها • عرف الحديث الاحاديث وميز بين شهورها وغرايبها • وكان المتلقي لراية السنة بيمين غرايبها • طلع بغرب ثم شاقبل بزوغه بافق المشرق • وملا جزيرتي الخضرا من بحر علمه المتدفق • وافعمها بنوره المشرق • وطاف البلاد الاسلامية • المغربية والمشرقية فعقد بكماله الخناصر • وجعله ارباب الدراية لمقلة الدين الباصر • ولقي اعيان الشيوخ في القطرين • واخذ عنهم ما تقر به العين • ويدفع به عن القلب الرين • مع فصاحة لسان • وطلاقة بيان وبنان • وخلال حسان • وبلاغة بحيث على سحبان • وظهر ازهار بيان • وفوضت اليه خطابة الحرم الشريف بمكة فكان كما يقال هذا السوار لمثل هذا المعصم • لكم وشى بها من مطارف البلاغة وكم غنم • حتى يظن الرائي عود منبره من وعظه مايسا ولئن مال من سجع الحمام رطبا فقد مال من سجع هذا الامام يابسا • وترجم على من لقي من الاعيان بسحر البيان وفصل احوالهم باحسن تبيان • وعد منهم اربعة الاف شيخ وناهيك بهذه مزية تتقاصر لها الفضائل في ارسان واري تحقيق قول القايل جمع الله العالم في انسان • وله موضوعات مفيدة من حديث وفقه ونظم ونثر وله مسند غريب جمع فيه مذاهب العلماء المتقدمين والمتقدمين وهو اشهر من نار على علم وكان يكتب بالقلمين المغربي والمشرقي وكلاهما في غاية الجودة ومثل هذا يعد نادرا توفي شهيدا مطعونا من الناس كانوا يحسدونه ختم الله له بالشهادة • وبوئ بها دار السعادة • توفي سنة ثلاث وستين وستمائة بمكة ومولده سنة ثمان وتسعين وخمسمائة رحمه الله ورضي عنه ونفعنا بامثاله ومنهم الكاتب ابو القاسم خلف بن عبد العزيز ابن محمد بن خلف الغافقي القبتوري بفتح القاف وسكون الباء الموحدة وفتح التاء المثناة الحروف وسكون الواو وبعدها را الاشبيلي المولد والمنشا ولد بشوال سنة خمس عشرة وستمائة وقرا على الاستاذ الدباج كتاب سيبويه والسبع وله باع مديد في الترسل مع النحو والخبر وله اجازة من الرضي ابن برهان والنجيب بن الصيقل وكتب لامير سبتة وحدث بتونس عن العراقي وجاور زمانا وتوفي بالمدينة سنة اربعين وسبعمائة وحج مرتين وجاور زمانا قال ابو حيان قدم القاهرة مرتين وحج في الاولى وانشدني من لفظه لنفسه

اسيلي الدمع يا عيني ولكن • دما ويقل ذلك لي اسيلي • فكم في الترب من طرف كحيل
لترب لي ومن خد اسيل • وقال • ماذا جنيت على نفسي بما كتبت
كفي فاوسع نفسي من اذى كفي • ولو يشاء الذي اجرى علي بذا • قضاوه الكف عنه كنت ذا الكف
وقال • واحرتا الامور ليس يبلغها • مالي وهن مني نفسي وآمالي
اصبحت كالآل لا اجدي لدي ظما • الوت جهدا ولكن جدي الآلي • وقال العلامة فتح الدين بن
سيد الناس انه انشد لنفسه بالحرم الشريف النبوي سنة سبعمائة وثلاثة • رجوتك يا رحمن انك خير من
نجاه لغفران الجرائم مرتجى • فرحمتك العظمى التي ليس بابها • وحاشاك في وجه المسيء بمرتج

وقد انشد له ابو حيان كثيرا من نظمه رحمه الله تعالى ومنهم ابو العباس احمد بن محمد ابن مفرج بن ابي الخليل الاموي الاشبيلي النباتي المعروف بابن الرومية كان عارفا بالعشب والنبات صنف كتابا حسنا كثير الفائدة في الحشائش ورتب فيه اسماءها على حروف المعجم ورحل الى البلاد ودخل حلب وسمع الحديث بالاندلس وغيرها وقال البرزالي في حقه انه كان يعرف الحشائش معرفة جيدة وسمع الحديث بدمشق من ابن الحرستاني وابن ملاعب وابن العطار وغيرهم وقال بعضهم اجتمعت به وتفاوضت معه في ذكر الحشائش فقلت له قصب الذريرة قد ذكروا في كتب الطب وذكروا انه يستعمل منه شيء كثير وهذا يدل على انه كان موجودا كثيرا واما الآن فلا يوجد ولا يخبر عنه مخبر فقال هو موجود وانما لا يعلمون اين يطلبونه فقلت له واين هو فقال بالاهواز منه شيء كثير واجاز البحر بعد سنة خمسمائة وثمانين للقاء ابن عبيد الله بسبتة فلم يتهيا له ذلك وحج رحمه الله في رحلته الاولى ولقي كثيرا وروى عن عدد من رجال ونساء ضمنهم التذكرة له وله مختصر كتاب الكامل لاحمد بن عدي في رجال الحديث وله كتاب المعلم بما زاده البخاري على كتاب مسلم ويعرف بالنباتي لمعرفته بالنبات ومولده في نحو سنة خمسمائة واحدى وستين وتوفي رحمه الله باشبيلية مستهل ربيع النبوي سنة ستمائة وسبع وثلاثين وقد رثاه اناس من تلامذته والف بعضهم في التعريف به وسمع من ابن زرقون وابن الجد وابن عفير وغير واحد كابي ذر الخشني وسمع ببغداد من جماعة وحدث بمصر احاديث من حفظه ويقال له الحزمي بفتح الحاء نسبة الى مذهب ابن حزم لانه كان ظاهري المذهب وكان زاهدا صالحا وحكى بعضهم عنه انه كان جالسا في دكانه باشبيلية يبيع الحشائش ويبيع فاجتاز به الامير ابو عبد الله بن هود سلطان الاندلس فسلم عليه فرد عليه السلام واشتغل بشغله ولم يرفع اليه راسه فبقي واقفا منتظرا ان يرفع اليه راسه ساعة طويلة فلما لم يحفل به ساق فرسه ومضى وله كتابان حسنان في علم الحديث احدهما يقال له الحافل في تكملة الكامل لابن عدي وهو كتاب كبير قال ابن الابار سمعت شيخنا ابا الخطاب بن واجب يثني عليه ويستحسنه والثاني اختصر فيه الكامل لابي احمد بن عدي كما سبق في مجلدين وسمع بدمشق والموصل وغيرهما جماعة من اصحاب الحافظ ابي الوقت السجزي وابي الفتح بن البطي وابي عبد الله الفراوي وغيرهم من الائمة وله فهرسة حافلة افرد فيها روايته بالاندلس من روايته بالمشرق وكان متعصبا لابن حزم بعد ان تفقه في المذهب المالكي على ابن زرقون ابي الحسين وطالت صحبته له وكان بصيرا بالحديث ورجاله كثير العناية به

واختصر

واختصر كتاب الدارقطني في غريب حديث مالك وغيره اضبط منه وفاق اهل زمانه في معرفة النبات وقعد في دكان بيعه قال ابن الابار وهنالك رايته ولقيته غير مرة ولم اخذ عنه ولم استجزه وسمع منه جل اصحابنا ومولده في شهر محرم سنة خمسمائة وسبع وستين وتوفي باشبيلية ليلة الاثنين مستهل ربيع الاخر سنة ستمائة وثمان وثلاثين وقال ابن فرقون منسلخ شهر ربيع الاول وحكى ذلك عن ولده ابي النور محمد بن احمد انتهى ومنهم ابو العباس احمد بن عبد السلام الغافقي الاشبيلي الشهير بالمسيلي رحل حاجا وقفل الى بلده وحدث عنه ابو بكر بن خير بوفاة القاضي ابن ابي حبيب وروى عن ابي محمد بن ابي السعادات المروروذي الخراساني وانه انشده بثغر الاسكندرية عند وداعه اياه قال انشدني ابو تراب جندل عند الوداع لبعضهم

السم من السن الافاعي • اعذب من قبلة الوداع ٥ ودعتهم والدموع تجري • لما دعا للوداع داعي

ومنهم ابو العباس ويقال ابو جعفر احمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي الزاهد ويعرف بابن الاقليشي صاحب كتاب النجم من كلام سيد العرب والعجم صلى الله عليه وسلم عارض به شهاب القضاعي واصل ابيه من اقليش وضبطها بعضهم بضم الهمزة وسكن دانية وبها ولد ونشا سمع اباه ابا بكر وابا العباس بن عيسى وتلمذ له ورحل الى بلنسية فاخذ العربية والاداب عن ابي محمد البطليوسي وسمع الحديث من صهره ابي الحسن طارق بن يعيش والحافظ ابي بكر بن العربي وابوي الوليد بن خيرة وابن الدباغ ولقي بالمرية ابا القاسم بن ورد وابا محمد عبد الحق بن عطية وولي الله سيدي ابا العباس بن العريف ورحل الى المشرق سنة اثنين واربعين وخمسمائة وجاور بمكة سنين وسمع بها من ابي الفتح الكروخي جامع الترمذي برباط ام الخليفة العباسي سنة سبع واربعين ثم كر راجعا الى المغرب فتوفي في طريقه وحدث بالاندلس والمشرق وكان عالما عاملا متصوفا شاعرا مجودا مع التقدم في الصلاح والزهد والعزوف عن الدنيا واهلها والاقبال على العلم والعبادة وله تصانيف منها كتاب النجم من كلام سيد البشر وكتاب ضياء الاولياء وهو اسفار عدة وحمل الناس عنه معشراته في الزهد وكتبها الناس وكان يضع يده على وجهه اذا قرا القارئ فيبكي حتى يعجب الناس من بكائه وكان الناس يدخلون عليه بيته والكتب عن يمينه وشماله وقد وصف غير واحد امامته وعلمه وورعه وزهده وروى عنه ابو الحسن بن كوثر بن حبيش وغيرهما ومن شعره قوله

اسير الخطايا عند بابك واقف • له عن طريق الحق قلب مخالف • قديما عصى عمدا وجهلا وغرة
ولم ينهه قلب من الله خايف • تزيد سنوه وهو يزداد ضلة • فها هو في ليل الضلالة عاكف
تطلع صبح الشيب والقلب مظلم • فما طاف منه من سنا الحق طايف • ثلاثون عاما قد تولت كانها
حلوم تقضت او بروق خواطف • وجاء المشيب المنذر المرء انه • اذا رحلت عنه الشبيبة تالف
فيا احمد الخوان قد ادبر الصبا • وناداك من سن الكهولة هاتف • فهل ارق الطرف الزمان الذي مضى
وابكاه ذنب قد تقدم سالف • فجد بالدموع الحمر حزنا وحسرة • فدمعك ينبي ان قلبك آسف

وقد وقع في اول هذه القطعة قول ابي الوليد بن الفرضي او اخذه نقلا وتوفي في صدوره من المشرق بمدينة قوص من صعيد مصر في عشر الخمسين وخمسمائة ودفن عند الجيزة التي في المقبرة التالية لسوق العرب وقال ابن عباد انه توفي سنة خمسين او احدى وخمسين رحمه الله بعدها وقد نيف على الستين رحمه الله تعالى ومنهم ابو العباس احمد بن عمر المعافري المرسي واصله من طليطلة ويعرف بابن افرند روى عن ابي الحسين الصدفي وغيره كالقاضي الحافظ ابي بكر بن العربي وابي محمد الرشاطي وابي اسحاق بن جيش وغيرهم وله رحلة حج فيها ولقي ابا الفتح بن الرنداقاني بلديه سرخس ومرو من اصحاب ابي حامد الغزالي وانشد عنه مما قاله في وداع اخوانه بالبيت المقدس

لئن كان لي من بعد عود اليكم • قضيت لبانات الفواد لديكم • وان تكن الاخرى ولم تك اوبة
وحان حمامي فالسلام عليكم • وقد روى هذين البيتين ابو عمرو بن عباد وابنه محمد عن ابن فرند هذا

وكان صائغا زاهدا متصوفا ومنهم ابو جعفر احمد بن عبد الملك بن عميرة بن يحيى الضبي من اهل لورقة رحل حاجا وكان منقبضا زاهدا صواما قواما واقرا القرآن واسمع الحديث وممن حدث عنه الحافظان ابو سليمان وابو محمد بن حوط الله ولقيه ابو سليمان بلورقة سنة خمسمائة وخمس وسبعين وتوفي رحمه الله سنة خمسمائة وسبع وسبعين وقد قارب المائة ومنهم ابو عمر بن عات وهو احمد بن هارون بن احمد بن جعفر بن عات النفزي من اهل شاطبة سمع اباه وابا الحسن بن هذيل وابا عبد الله بن سعادة وابن حبيش وغير واحد وطائفة كثيرة ورحل الى المشرق فادى الفريضة وسمع ابا الطاهر السلفي وابا الطاهر بن عوف وغيرهما من مطول ذكره واجاز له ابو الفرج ابن الجوزي وغيره ممن اخذ عنه وسمع منه وقد ضمن ذكر اشياخه وجملة صالحة من مروياته عنهم برنامجيه اللذين سمى احدهما بالنزهة في التعريف بشيوخ الوجهة وهو كتاب حافل جامع والاخر بريحانة التنفس وراحة الانفس في ذكر شيوخ الاندلس قال ابن عبد الملك المراكشي في الصلة حدثنا عنه شيخنا ابو محمد حسن بن علي بن القطان وكان من اكابر المحدثين وجلة الحفاظ المسندين للحديث والاداب لا مدافعة يسرد الاسانيد والمتون ظاهرا فلا يخل بحفظ شي منها متوسط الطبقة في حفظ فروع الفقه ومعرفة المسائل ادم بين ذلك عنايته بغيره فكان اهل شاطبة يفتخرون بابوي عمر بن عبد البر وابن عات وكان على سنن السلف الصالح في الانقباض ونزارة الكلام ومتانة الدين واهل الخشف ولزوم التقشف والتقلل من الدنيا والزهد فيها والمثابرة على كثير من افعال البر كالاذان والامامة وبذل المعروف والتوسع بالصدقات على الضعفاء والمساكين وحكي عنه انه حضر في جماعة من طلبة العلم لسماع السير على بعض شيوخهم فغاب الكتاب او القارئ به فقال ابو عمر انا اقرا لكم فقرا لهم من حفظه وقال ابو عمر عامر بن نذير لازمته مدة ستة اشهر فلم ار احفظ منه حضرت اسماع الموطا وصحيح البخاري منه فكان يقرا من كل واحد من الكتابين نحو عشرة اوراق عرضا بلفظه كل يوم عقب صلاة